نشرة فصلية، العدد الرابع والثلاثون، صيف ٢٠٠٧

السّوار
ASSIWAR

الحركة العربية النسوية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية

- كلمة العدد
- أخبار السّوار
- الصدمة النفسية والاعتداء الجنسي
- من ذكريات فلسطين قبل النكبة وبعدها مقابلة مع فطوم الترتير
- شـــــعر
- أخبار نسوية
- الاعتداءات الجنسية على الاجيال الصغيرة، ودور المربي والمربية
- خواطر متوجهاتنا

خط الطوارئ

04-8533044

www.assiwar.org

انما للصبر حدود ٢٠٠٧

كلمة العدد

نتابع يوميا ممارسات القتل والتدمير والأسر والمنع الإسرائيلي في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧، كما وتابعنا كلنا ممارسات مشروعنا الوطني تجاه نفسه وعلى بعضه، فنحن في حالة عبثية لم نشهد مثلها من قبل ولا نعرف كيف نحللها، ونخجل منها ومن أنفسنا. «قيادات» شعبنا تقتتل على إدارة الجيتو، وربما تقتتل على تنصيب الزعيم الذي سيسير في مقدمة الجنازات بعد المذابح الإسرائيلية، فحتى الهزيمة تحتاج لها زعيما.

لم يكن لدينا دولة ولا سلطة ولا سيادة، ولكن كان يُعمل لنا ألف حساب، كان العالم بأسره يعرف أن لنا قضية عادلة ومشروعا وطنيا مهيبا، وقيمة معنوية ومركزا أولا وربما ثانيا، بعد المؤتمر الوطني في جنوب إفريقيا، في حركات التحرر في العالم. وها نحن نفتقد مكانتنا بين الشعوب ولكن أيضا بين أنفسنا. لم نعد نعرف العيب. فأحيانا عندما يكون الواقع سيئا جدا يكون المكسب الوحيد الذي يعترف لنا الجميع به ومن خلاله نكتسب مكانتنا بين الناس وبين أنفسنا، هو المكسب المعنوي، كطرح قضية عادلة وطرح موقف وحدوي، وطرح أنفسنا كإنسانيين لا نتنازل عن كرامتنا ولا مصالحنا القومية، نتصرف كشعب غير متخلف، هذه المكاسب تساعد في الزمن العسير على الصمود.

مشروعنا الوطني في الداخل، لا يعيش حالة أفضل، من حيث واقع القمع السياسي فنحن نعيش تمييزا عنصريا صارخا، حدود حراكنا موضوعة من قبل المؤسسة الحاكمة، حدود خطابنا موضوعة من المؤسسة الحاكمة، نحن أقلية داخل الأقلية في البرلمان الإسرائيلي قدرتنا على التشريع تكاد لا تكون، قدرتنا على التأثير على السياسات في إسرائيل اقل من محدودة، حرب ضروس تشن على خيرة قياداتنا، مشروعنا الوطني لا يملك موارد مادية أبدا، قدرتنا على توزيع الموارد تكاد تكون صفرا، قدراتنا اليوم وغدا لن تستطيع تغيير إسرائيل وجعلها دولة ديمقراطية، في واقعنا اليوم لن نستطيع انجاز حق العودة أو حتى الدفاع عن من تهدم بيوتهم ويهجرون منها، فنحن لا نعيد من هجر ولكن أيضا قدرتنا في الدفاع عمن يهجّر من بيته بعد هدمه، كما رأينا قبل أيام يافا واللد وأم الحيران، محدودة جدا. في سياق كهذا يعتبر مصدر نجاح الحركة الوطنية ومصدر حب الناس لها هو الانجازات المعنوية التي ننجح ببلوغها، في واقعنا اليوم ليس لنا ألا هي، وبدونها لا يمكننا أن ندفع الناس لتؤمن وتحلم وبانجازات مادية مستقبلية، قوة الحركة الوطنية تكمن في أن نثبت للناس أن همهم همنا، أننا قلقون على المصلحة العامة، أننا نعمل ليس من أجل أنفسنا، أننا نريد مستقبلا أفضل لأبنائنا وبناتنا، نجاحنا الوحيد اليوم أن نكون أمينين وأمينات على مشروعنا، أن نقول للناس أننا فعلا حاملون للمشروع الذي نطرحه وأننا نستحق حب الناس.

الانجاز الوحيد الممكن أن نقوم به هو على مستوى المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ هو الحفاظ على وحدة وطنية وعلى تماسكنا، أن نحترم ذاتنا وقضيتنا العادلة التي مات من اجلها شهداؤنا، مشروعنا في الداخل كان وما زال في كشف عنصرية إسرائيل من ناحية وفي بناء مجتمع يؤمن أن وجوده في هذه البلاد حق وليس منة، وان مواطنته تنازلا منه وليس معروفا من إسرائيل. قوتنا تكمن في فرض البوصلة السياسية والأخلاقية التي تحمينا وتحافظ على تماسكنا. قوتنا تكمن في مواقفنا الديمقراطية والإنسانية والتي تؤمن باحترام الأفراد، وتكافح تعنيف النساء والرجال. كما وتكمن قوتنا بترفعنا عن المصالح الشخصية، لان انغماسنا بها يجعلنا كالمقتتلين على لا شيء، فقوة المشروع التحرري هي بتفاني حامليه.

يقول لنا الكثيرون أن على الحركة النسوية أن تعالج قضايا المرأة فقط، فهي ليست حزبا سياسيا، ويقول آخرون أننا منشغلات بقضايا المرأة وكأن لهذه المرأة لا يوجد شعب مقهور ووطن مسلوب يجب أن ندافع عنه، ونحن نقول، أن

مشروعنا النسوي هو جزء من المشروع الوطني العام فهو قلق على أبناء الوطن وبناته، هو قلق على وحدته وتماسكه وهو قلق على حقوق أفراده، نحن نعتقد أن محافظتنا على تماسكنا وعلى هويتنا هي شرط أساسي، وان كان غير كاف، من اجل الدفاع عن حقوق نسائه، فشعب يعيش القتل والتدمير من المحتل قد يعنف أفراده، وشعب يقتتل رجاله بشبه حرب أهلية من غير الممكن ألا أن يربي جيلا من الرجال يعنفون نساءهم وأطفالهم.

نحن في السوار أقمنا حركتنا من أجل الدفاع عن النساء ضحايا العنف الجنسي، ونؤمن أيضا أن محاربة العنف لا تتجزأ، فنحن نناهض العنف الجنسي ونقاوم أيضا عنف المحتل الذي يمارس شتى أنواع القتل والتعذيب والتجويع ضد شعبنا، ولكن أكثر ما يؤلمنا في هذه الأيام أجواء العنف على أنفسنا، أن ما جرى في غزة يكاد يشعرنا بالعجز.

نهيب بشعنا الحفاظ على وحدته، وتماسكه كشعب وتمسكه بثوابته الوطنية، ومحاربة التجزئة التي لن تخدم إلا إسرائيل وأمريكا ومازوخيتنا.

ooo

تكريم للطفولة ٢٠٠٣ (عمل انشائي اسلاك شائكة، بالونات، تُل وصور)

الاعمال واللوحات المرافقة للنشرة للفنانة الفلسطينية رنا بشارة (انظر صفحة ٢٢)

نشرة فصلية، العدد الرابع والثلاثون، صيف ٢٠٠٧

السّوار
ASSIWAR
الحركة العربية النسوية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية

خط الطوارئ
04-8533044

تحرير: عرين هوّاري
هيئة التحرير: سمر راشد ○ ليلى جاروشي _ حسن ○ منى روحانا ○ نجلاء عثامنة ○ رنين جريس

حيفا، ص.ب: 44803
هاتف: 04-8514038
فاكس: 04-8536378

www.assiwar.org
email:alssiwar@netvision.net.il

من بعض أخبار السوار منذ بداية العام ٢٠٠٧

○ خط الطوارئ:

تشغّل السوار خط طوارئ لاستقبال توجهات من نساء تعرضن لاعتداءات جنسية، وذلك لمنحهن الدعم والأجواء الملائمة للحديث عن أزمتهن، ومحاولة مساعدتهن لاستنهاض طاقاتهن لمواجهة هذه الأزمة. وقد تشمل المساعدة أيضا مرافقة المتوجهة إلى مؤسسات مختلفة إذا اقتضى الأمر. ومن أجل ذلك نسعى إلى تأهيل متطوعاتنا ورفع مستوى مهنيتهن بشكل دائم.

- عملت متطوعات خط الطوارئ على مساعدة جميع النساء والفتيات اللواتي توجهن إلى لطوارئ، لطلب المساعدة، وقد لحظنا من خلال التوجهات هذه السنة تزايدا في نسبة المتوجهات اللواتي تعرضن لاعتداءات قبل سنوات، وقررن التوجه هذه السنة فقط.

- انضمت مؤخرا إلى السوار سبع متطوعات جديدات، بعد أن انهين دورة تدريب، والتي وجهتها مركزة خط الطوارئ ليلى جار وشي، بالمشاركة مع عضوة أدارة السوار المتطوعة منى روحانا. تشارك بعض المتطوّعات في الرد على التوجهات التي تصل خط الطوارئ، بينما تعمل أخريات في متابعة الإعلام، أو تطوير موقع السوار. وتلتقي كافة المتطوعات مع مركزة الخط بشكل دوري لمناقشة التوجهات ولتطوير عملهن، مؤخرا التقت المتطوعات بالأخصائية النفسية أوديت فلاح في محاضرة حول الصدمة النفسية على اثر الاعتداء الجنسي.

- باشرنا في السوار منذ أوائل شهر أيار بدورة دعم شاركت فيها مجموعة من النساء اللاتي توجّهن للسوار على أثر تعرّضهن لاعتداءات جنسية، ولديهن القدرة على الحديث والمشاركة بقصصّتهن الشخصية داخل مجموعة، تعتمد هذه المجموعة مسار دعم وسيرورة، تلتقي خلالها المشاركات وتشارك في تجاربها خلال رحلة العلاج من صدمة الاعتداء الجنسي، بحيث تكتسب واحدة من الأخرى طرق وآليات أخرى للتعامل مع هذه الأزمة، تستطيع أن ترى المشترك مع الأخريات، الامر الذي يمنحها القوّة ويبدّد وحدتها ويقاوم الخجل والشعور بالذنب.

○ الثامن من آذار

شاركت السوار بالمظاهرة التي نظمتها نقابة العمال صوت العامل في الناصرة، وقد جاءت خطوة المظاهرة ضمن نضال معاً جاءت الخطوة في المشاركة بهذه المظاهرة كدعم للعاطلين والعاطلات عن العمل ضد مخطط فيسكونسن حيث أكدت السوار في الكلمة التي قدمناها أن نضال النساء العاطلات عن العمل ضد استغلال أصحاب العمل وضد مخطط فيسكونسن هو جزء من نضالنا الوطني.

○ العمل داخل المدارس:-

تهدف ورشات العمل داخل المدارس حول موضوع الاعتداءات الجنسية إلى توعية الطلبة لحجم المشكلة، أسبابها، إخطارها وكيفية القضاء عليها. وكذلك إلى إعطاء الشرعية للطلاب والطالبات للتحدث عن الموضوع نظرا للكبت داخل مجتمعنا. وكذلك تشجيع من تعرض أو تعرضت لاعتداء التوجه لطلب المساعدة. التثقيف لبدائل للجنسين تقوم على أساس الاحترام وحفظ الحقوق الإنسانية ضمن ذلك قامت مركزة مشروع التربية في المدارس في السنة الحالية سمر راشد بما يلي.

- ورشة عمل في منطقة النقب لمستشارات ومعلمات في المدارس في المنطقة طلبا من جمعية معًا.

- ورشات عمل في المدرسة الثانوية التكنولوجية طمرة، المدرسة الثانوية الفريديس، عسفيا ، المدرسة الثانوية جسر الزرقاء ومدرسة شيزاف الثانوية حيفا ومدرسة راهبات الناصرة في حيفا.

- بدأت السوار مؤخرا في التنسيق مع المدارس الابتدائية لندخل إليها في السنة القادمة.

○ جامعات وكليات، مؤسسات:

تصل السوار مجموعات هدف مختلفة كالكليات، الشرطة، المستشفيات والمهنيين، أمهات، ضمن ذلك قامت المتطوعة رنين جريس ب:

- لقاء مع طالبات جامعيات من جامعة تل أبيب تحدثت خلاله عن عمل السوار، خصوصية العمل بمجتمعنا الفلسطيني بما يتعلق بالعنف الجنسي، الآراء المسبقة والأفكار النمطية حول الموضوع.

- ورشة عمل للأخصائيين النفسيين في قسم الخدمات النفسية في جامعة تل أبيب حول عمل الجمعية ومشاريعها، وحول الاعتداءات الجنسية وخصوصيتها داخل المجتمع العربي، وتم التركيز على تأثير مفهوم الجنسانية عند الطلاب العرب ومسألة صراع الثقافات وبلبلة الهوية على التعامل مع الاعتداءات الجنسية .

- محاضرة لمجموعة أمهات من مدينة يافا حول التعامل مع حالة اعتداء جنسي عند الأطفال حين تعرضهم ، تمت الإشارة في اللقاء إلى العوارض النفسية للاعتداء.

ضمن دورة التربية للجنسانية التي يقيمها منتدى الجنسانية وتستضيفها السوار في مقرها، و دعما من السوار لإقامة وتعزيز جمعيات أهلية عربية ولاسيما النسوية منها. ساهمت السوار بورشتين: الأولى شاركت بها عضوة الإدارة المتطوعة نجلاء عثامنة حول مظاهر أزمة الاعتداء الجنسي وطرق التعامل معه، تطرق اللقاء بشكل خاص للصعوبات التي يواجهها المهنيون في اللقاء مع ضحايا الاعتداء الجنسي، وتمت مناقشة الصعوبات والمعيقات في إعطاء الدعم والعلاج والبحث عن طرق بديلة. وفي الورشة الثانية شاركت المحامية المتطوعة صونيا بولس وقدمت محاضرة تلاها نقاش حول الاعتداءات الجنسية والقانون.

○ وسائل إعلام:

تسعى السوار للوصول إلى وسائل إعلام مختلفة للتوعية لموضوع الاعتداءات الجنسية وللقضايا النسوية عامة وضمن ذلك قامت متطوعات وعاملات السوار بمقابلات مع وسائل إعلام مختلفة، كما قمنا بنشر مقالات:

- ضمن هذه المقابلات أجرينا المقابلات التالية:

- مقابلتين مع راديو إسرائيل احدهما حول موقف السوار الرافض لاعتبار المطالبة برئيس لدولة إسرائيل مطلبا نسويا، والثانية حول عمل الأطر النسوية والجمعيات الأهلية بشكل عام.

- مقابلة مع راديو ستايل المحلية في حيفا حول عواقب ظاهرة الزواج المبكر .

مقابلة مع صحيفة الفجر الجديد بمناسبة يوم المرأة

- مقابلة مع صحيفة بانوراما حول عمل الحركات النسوية مقابلة مع صحيفة كل العرب حول العلاقة بين الاعتداءات الجنسية وظاهرة العمل المأجور في الخدمات الجنسية والاتجار بالنساء.

○ مقالات بيانات

- كتبت عرين هواري مقالا تحت عنوان: «عملنا النسوي ومعركة التمثيل السياسي» نشر في نشرة صوت النساء الصادرة عن جمعية نساء ضد العنف.

- اصدرنا وبالتعاون مع جمعية نساء ضد العنف بيانا مستنكرين به الصفقة الهزيلة التي ابرمها المستشار القضائي للحكومة مع رئيس دولة اسرائيل السابق موشيه قصاب، والتي بموجبها قدمت ضده تهم هزيلة، وذلك بعد تصريحات سابقة للنيابة والشرطة، أكدت على وجود أدلة كافية لتقديم لائحة اتهام تحتوي على تهم اعتداءات جنسية في غاية الخطورة.

○○○

تكريم لفلسطين ١٩٩٩

الصدمة النفسية والاعتداء الجنسي

رنين جريس

تعتبر الصدمة النفسية او التراوما (Trauma) إحدى الظواهر النفسية القاسية والصعبة في حياة الذين عاشوها، ولذا فهي تدرّس وتبحث بشكل واف وعميق في العديد من الجامعات والمؤسسات التي تعنى بالامراض النفسية محلياً وعالمياً. إذ نرى العديد من المراكز المؤهلة لعلاج الصدمة النفسية الناتجة عن الحروب والكوارث الطبيعية وحوادث صادمة اخرى كالاعتداء الجنسي مثلا. سأحاول في هذه المقالة التطرق لتعريف الصدمة النفسية، أسبابها وعوارض ما بعد الصدمة(post traumatic stress disorder-PTSD) بشكل عام، ومن ثم سأتمركز بشكل خاص بتلك الناتجة عن حالات الاعتداء الجنسي، حيث سأقوم أيضا بتعريف الاعتداء الجنسي وأنواعه، وثم أتناول الصدمة النفسية الناتجة عنه.

المعنى الأصلي للكلمة اليونانية «تراوما» (Trauma) هو جرح، أو ضرر يلحق بانسجة الجسم. واليوم نستعمل الكلمة بمعنى «صدمة نفسية» لوصف وضع يجرب فيه الشخص حدثاً صعباً جرحَ نفسه.١

تتفاوت ردود فعل الأشخاص للحوادث الصادمة، فليس بالضرورة أن يعاني كل من تعرض لحدث صادم، لعوارض ما بعد الصدمة، أو اضطرابات أخرى، إذ ترتبط هذه الردود بقدرة الفرد على مواجهة الحدث. وتتأثر هذه القدرة بالوسائل الدفاعية المختلفة لديه، كتكوينه النفسي وثقافته ومعتقداته، وهي الأمور التي ننشأ عليها منذ الولادة، وتتطور خلال سيرورة حياتنا. كما وتتأثر أيضاً بمدى الدعم الذي يتلقاه من المحيطين به. وبناء على هذا، فقد يعاني أشخاص من صدمة نفسية نتيجة حادث طرق، بينما يواجه آخرون الحدث ويتأقلمون معه. يتعافى بشكل عام معظم الذين يتعرضون لحدث صادم بعد بضعة اشهر دون حاجة ملحّة للعلاج النفسي. تجدر الإشارة أيضا إلى أن الصدمة النفسية لا تعكس بالضرورة رد فعل لتعرّض مباشر للحدث، بل قد تكون نتيجة لتعرض غير مباشر، كأن تنتج عن إصابة شخص من العائلة او صديق، أو مشاهدة حدث معين على التلفاز، أو سماع خبر معين.

يعرّف المرشد التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية DSM٢ الصدمة النفسية ، وفق معايير زمنية وسلوكية معينة يتوجب حدوثها كي يُشخَّص المريض بأنه يعاني من عوارض ما بعد الصدمة النفسية

هنالك عاملان قد يجعلان الحدث صادماً:

١) أن يكون الحدث تهديدا بالموت أو إصابة خطيرة تلحق بنا او بشخص آخر.

٢) شعور قوي بالخوف والعجز والرعب (عند الأطفال تظهر عوارض سلوكية مشوّشة أيضا أو عصبية)

من مؤشرات ما بعد الصدمة النفسية:

١. إعادة وتكرار للحدث:

إن المصابة بالصدمة النفسية تعاني من إعادة وتكرار لمشهد الحدث الصادم بأشكال مختلفة، كاستذكار صور وأفكار متعلقة بالحدث، كوابيس متكررة، الشعور او التصرف وكأن الحدث يتكرر مرة أخرى، أي تعيش المصابة الحدث من جديد، أو تواجه أزمة نفسية شديدة وتفاعلا جسديا عند تعرضها لعلامات أو إشارات تذكرها بالحدث الصادم، فمثلا اذا تم الاعتداء الجنسي عليها في يوم ماطر وبارد، قد تنفعل الفتاة وتسترجع الحدث في ايامات ماطره وباردة اخرى، او عند اقتراب الشاب لخطيبته التي تعرضت لاعتداء جنسي فانها قد تنفر وتبتعد. عادة تكون الاستجابات الجسدية مبالغا بها مثل التعرق الزائد او زيادة ضغط الدم او نبض القلب والتوتر الشديد، وهو ما يسمى

تكريم لاطفال فلسطين ٢٠٠٣

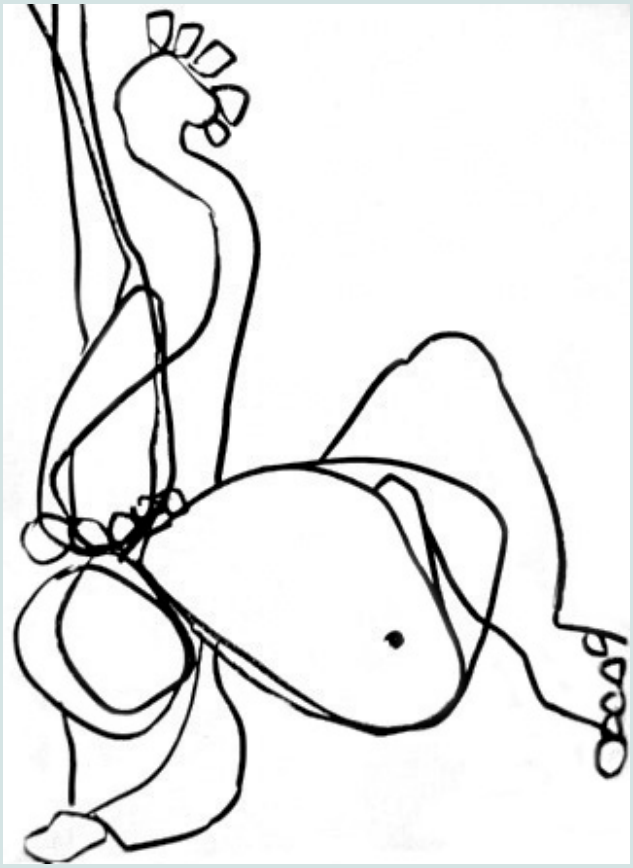

تكريم لاطفال العراق ٢٠٠٢

بالهلع (panic attack)

٢. الامتناع وتجنب الأمور والمحفزات المرتبطة بالصدمة النفسية (ثلاثة أو أكثر من العوارض التالية):-

ا. تجنب الأفكار، المحادثات أو المشاعر المتصلة بالصدمة، وكذلك الأماكن والفعاليات والأشخاص الذي يذكّرون المصابة بها.

ب. فقدان الاهتمام بالفعاليات التي كانت تعتبرها المصابة مسلية.

ت. الشعور بالغربة والنفور من الآخرين.

ج. صعوبة في الاحساس والتعبير عن عاطفة ايجابية كالسعادة والحب.

ح. انعدام الرغبة في التعامل مع المستقبل او الحديث عنه.

خ. الانفصال عن تفاصيل الحدث ونسيان أجزاء منه (الانسلاخ- Dissociative)

عوارض مفرطة (اثنان او اكثر من العوارض التالية):

أ. مشاكل في النوم.

ب. ضيق الصدر ونوبات غضب.

ت. صعوبة في التركيز والدراسة.

ث. شعور دائم بالتأهب والاستفار.

ج. رد فعل مبالغ فيه على الضوضاء العالية والحركات المفاجئة.

ان العامل الزمني مهم لتشخيص ما إذا كان الفرد يعاني من عوارض ما بعد الصدمة (PSTD)، ويحدد ال DSM المدة الزمنية القصوى، ففي حال ظهور العوارض اعلاه لفترة لا تزيد عن ثلاثة أشهر يتم تشخيص المريض بانه يعاني من صدمة نفسية شديدة، وفي حال استمرار العوارض لأكثر من ثلاثة اشهر تعتبر الصدمة مزمنة (Chronic). أما في حال ظهور العوارض بعد ستة اشهر او اكثر من الركود يسمى هذا النوع بالشكل المتأخر للصدمة، وهذه الحالة شائعة في حالات الاغتصاب المتكررة كسفاح القربى.

الصدمة النفسية الناتجة عن الاعتداء الجنسي:-

تشير الأبحاث والدراسات إلى أن الاضطرابات النفسية واحتمال تعرض الفرد لعوارض ما بعد الصدمة تكون حادة ودائمة أكثر إذا كان مسبب الحدث الصادم هو الإنسان، كالاغتصاب أو التعذيب، مقارنة بالكوارث الطبيعية كالزلزال، كما وتكون الصدمة اكبر في حالة حدوثها في مجتمعات نامية.٣

إن الاعتداءات الجنسية هي جرائم عنف يستعمل خلالها المعتدي سلوكه الجنسي كوسيلة لفرض سيطرته وتسلطه على الضحية دون اخذ موافقتها. ويشمل السلوك الجنسي تصرفات مختلفة كاستعمال الكلمات والتعليقات الجنسية، عرض الأعضاء الجنسية، استراق النظر، الملاحقة الجنسية او اللمس، محاولة الاغتصاب او الأغتصاب. تشير إحصائيات جمعية السوار وجمعيات اخرى تعنى بقضايا العنف الجنسي إلى أن غالبية الاعتداءات تتم من قبل أشخاص معروفين للضحية، قد يكون احد افراد العائلة او اي رجل اخر قد تلتقي به في الحيز العام (المدرسة، الحي، اماكن العمل ...).

يفوق ضرر الصدمة النفسية الناتجة عن تحرش أحد الأقارب بكثير الضرر الذي يحدث من الغرباء، كونه يأتي ممن يتوقع منهم الرعاية والحماية والمحافظة، لذلك فحين يحدث تهتز معه الكثير من الثوابت وتنهار الكثير من الدعائم الأسرية والاجتماعية وتضع الضحية في حالة حيرة واضطراب، وقد يؤدي ذلك إلى الموت المؤقت للعاطفة والشعور كوسيلة دفاعية يلجأ إليها الأشخاص لاستعادة السلام الداخلي، ولكنها وسيلة سلبية ومدمرة لأنها تقتل معنى الحياة والأمل.

تشير الأبحاث إلى الأهمية القصوى للبيئة الداعمة والمساندة في مساعدة الفرد للتأقلم مع الحدث الصادم، وعند نظرنا الى مجتمعنا المحافظ نرى ان الموروث الثقافي وبنية المجتمع

من يشتري خارطة الطريق ٢٠٠٥ (للسلام في فلسطين) الياف صبّار مجففة وخيوط سوداء، تفصيل من عمل انشائي

لا يشكلان عاملَين داعمين للفتاه التي تتعرض للاعتداء الجنسي، بل قد يزيدان الوضع صعوبة أو قد يزيدان من شدة الصدمة، فبناء على الثقافة السائدة في المجتمع قد تذنَّب المرأة ويبرَّر سلوك المعتدي، وهذا يزيد من تفاقم الاضطرابات وتحويلها إلى أمراض مزمنة وقد تظهر عوارض ثانوية اخرى تترافق مع العوارض الأولية كالاكتئاب والقلق المزمن.

إن محاولة الضحية الحفاظ على سر الاعتداء يزيد من تفاقم العوارض وتذويتها، وقد تظهر حالة من التفكك في التفكير او الشخصية او ما يسمى بالانسلاخ (Dissociative Disorder) وهو عبارة عن نسيان اجزاء هامّة من الحدث او الشعور بالانسلاخ عن الذات، شعور بان «هذه لست أنا حقاً». وباختصار فهو تشوش في الذاكرة والوعي الذاتي والشعور بالمكان والزمان. وتشير الأبحاث إلى أن الانسلاخ يعتبر وسيلة دفاعية شائعة لدى الأطفال الذين تعرضوا لصدمة نفسية، تهدف إلى الحفاظ عليهم من هول الصدمة، فالطفل الذي يتعرض لاعتداء جنسي متكرر لا توجد امامة الكثير من الحلول، فهو لا يستطيع الهروب ولا يملك بيئة داعمة (في حال حصل الاعتداء داخل العائلة وهي الحالة الشائعه) وليس بمقدوره تغيير الظروف، وبالتالي لا توجد امامة وسائل دفاعية كثيرة يستطيع من خلالها الهروب من التجربة الصادمة والابتعاد عنها سوى الانسلاخ اما بفقدان أجزاء من الذاكرة، او الانفصام في الشخصية والابتعاد عن الذات. وهذه العوارض تنمو مع الطفل\ة وترافقها عوارض الصدمة النفسية في كثير من الاحيان.

من المهم التمييز بين نوعين من الصدمة النفسية: النوع الأول هو الصدمة النفسية الناتجة عن حدث واحد (حادث طرق، اغتصاب لمرة واحدة...) والثانية هي الناتجة عن حدث متكرر لأشهر أو سنوات كالحروب أو الاعتداء المتكرر، هنالك اختلاف حاد بين النوعين من حيث تأثيره على الضحية ونوعية العلاج النفسي الملائم، قد نتطرق إليه في دراسات أخرى.

إن ردود فعل الفرد للصدمة النفسية بعوارضها الرئيسية والثانوية واحتمال التكيف والتعامل معها، مرتبطان كما أشرنا بالبنية النفسية للفرد، ولكن أيضا بالمجتمع المحيط، ونحن نرى أن غياب مجتمع داعم للمرأة وغياب بيئة عادلة تعاقب المجرم، تجعل معالجة الصدمة النفسية امرأ عسيرا جدا، ونحن نعتبر الجمعيات النسوية والنسائية التي تعنى بحالات العنف، وبالتربية للجنسانية، أسسا وركائز داعمة للضحايا لا تذنب الضحية ولا تشرعن وتبرر الاعتداء، وتشكل عاملاً هاماً في التقليل من الأعراض النفسية الناجمة عنه، وتسعى في محاولة جريئة لبناء مجتمع صالح ومعافى من «الأعراض» الذكورية والبطريركية، ولكن في نفس الوقت نشير إلى أهمية وجود تربية جنسية صحيّة لابنائنا وبناتنا ولاسيما في المدارس، تربية حساسة للأبعاد الجنسوية في التربية أي التمييز الاجتماعي بين الطفلة والطفل وتناهض هذا التمييز، وكذلك نشير إلى أهمية وجود كوادر مؤهلة للتربية الجنسية في مدارسنا.

مراجع:

1) موقع المركز الإسرائيلي لعلاج الصدمة النفسية:
http://www.traumaweb.org/ DSM
2) Diagnostic and statistical manual of mental disorders), fourth edition. 2002. American Psychiatric Association.
3) Postdisaster PTSD over four waves of a Panel Study of Mexico`s 1999 Flood. Journal of Traumatic stress, Vol.17.No.4. August 2004.

ooo

من ذكريات فلسطين قبل النكبة وبعدها

مقابلة مع فطوم الترتير من مدينة اللد ومن مواليد عام ١٩٤٠

رنين جريس ○

اسمي فطوم بنت عبد السلام الترتير، أهلي من اللد، ابن عمي اسعد الترتير أبو الفوارس قاوم الأنجليز. اليهود والعرب ما كانوا عايشين بسلام قبل ال ٤٨، جنبنا كانت كوبانية بيت شيمين، كل يوم والثاني يحطو لغم على الجسر، هذا الجسر كان موجود واحنا طالعين باتجاه بين شيمن، ما كانوا يخلوا ولا عربي يمر.

ما بتذكر حياتي وانا صغيره بس بذكر الهجره وكيف طلعنا، وكيف كنا نجمع ورق سرو لأمي عشان تخبز على التنكة وتطعمينا.

بالـ ٤٨، كان عمري ٨ سنين، قالوا انه اليهود بدها تيجي علينا، المقاومة في اللد كانت ترُدهم بس يعاودوا يرجعوا وبعدين يردّوهم ويعاودوا يرجعوا... الطيارات صارت تضرب علينا وصرنا نطلع ننام تحت الزيتون بالكرم، اليوم بنوا كانيون وكليّة.

○ "يلا يلا يما.. أجت الطيارات"

البلدية جندت أبوي وفجأة أخذوه على الحرب، إحنا كنا ساكنين بالمركز، اليوم صار المحكمة العسكرية، أطلعونا اليهود وصاروا يرموا علينا كنادر ويهدوا بيوت العرب عشان ما ترجع على بيوتها. جنب بيتنا كان ملجأ وعائله دار عطية كانت متخبيه فيه، أجت الطيارات وقصفت الملجأ وكل الناس اللي فيه ماتوا، لما قصفوا الملجأ طلعنا ورحنا عند أختي رسميّة، أختي كانت متزوجة من ثلاث اشهر لدار حسونة، ونمنا تحت التينة، ثاني يوم الصبح قررت امي ترجع على بيتنا تجيب أغراض، لما وصلَت على البيت طعمت الغنم والبقر والدجاج، وطبخت لنا باذنجان، لما صحيت من النوم وما لقيت أمي خفت، أخذت أخوتي الصغار وصرت اركض أدوّر عليها، أختي صارت تنادي علي وما ردّيت عليها، وصلت على بيتنا، أكلنا، وفجأة أمي صارت تصرخ "يلا يلا يما الطيارات اجت... يلا يلا الطيارات، يلا نروح عند دار عمك"، رحنا لهناك ولقينا الجثث بالشوارع على بعضها، وين خان الحلو كانت الناس على بعضها ميته.

لما صار العصر سمعنا الناس تقول "اليهود استحلونا... انكسرنا"... بعدها اجو عند عمي وقالوله انه أبوي عبد السلام مات..استشهد، عمتي كانت عم تطبخ إلنا عشان نوكل، أجا عمي وصار يصرخ عليها ويقلّها كيف عم تطبخي وعبد السلام مات، قالتله بدي اطعمي أولادك وأولاد أخوك... قالها إنشاء الله ما أكلوا. إحنا كنا عند دار عمي عشر أولاد بنفس الغرفة، أولاد عمي سبعة وأنا وإخوتي ثلاثة، أنا كنت مسؤوله على اخوي الصغير والتاني كان كل الوقت ماسك بفستان أمي.

○ "حط راسك جنب الروس وقول يا قطاع الروس"

بساعات المغرب صاروا ينادوا بالمكبرات ولا واحد يبقى بداره، الكل يروح على الجوامع، إحنا طلعنا على الجامع الكبير، لما وصلنا سمعنا انه جامع دهمش انضرب، والناس اللي فيه ماتت، صارت الناس تقول وين العراقية ليش ما يضربوا، صاروا العراقيه يقولوا ما في عنا أوامر نضرب... الجيش العراقي شلح اواعيه ولبس ملابس عاديه وهرب... بقينا باللد بدون جيش عربي وبدون مقاومة، قعدنا يومين بالجامع وباليوم الثالث صارت اليهود تيجي وتوخذ الشباب الصغار على اليسر(السجن)، بعدين صاروا ينادوا بالمكبرات ويقولوا للناس "كلكم على برفيلها.. على برفيليا...على برفيليا"، أمي قالت انه إحنا

تاريخ معصوب العينين ٢٠٠٣-٢٠٠٧ (عمل انشائي مستمر)

لازم نطلع أحسن ما يغتصبوا النساء ويوخدوا عرضنا، زي ما بقولوا حط راسك جنب الروس وقول يا قطاع الروس، وطلعنا كلنا من البلد، كانت الناس مثل المي الجارية، وإحنا طالعين كانوا يوقفوا الناس ويوخدوا ذهبهم، كانوا يوخدوا غصب واللي ما بدها يضربوها، خوال امي طلعوا عن طريق بير الزيبق عند الرمله، خال أمي كان سمّان، وكان عنده دكانه، لما طلع كان مخبي المصاري بالخُرج بالتنكة، صاروا بدهم يوخدوا منه المصاري، رفض فقتلوه بالسكين بظهره.

○ ”أودعتك يمّا...“

إحنا ضلّينا ماشيين واليهود تطخ ورانا، امي حاملي شويه طحين على رأسها وماسكي اخوي وأنا ماسكي الصغير، بالطريق عطشت وصرت أقول بدي اشرب وتقللي أمي ما في مي... قعدت وصارت المدفعية تضرب، وصارت أمي تقلي اسا بقتلوك يمّا.. شوفي كيف قتلوا الناس... الأطفال اللي بجيلي لما كانوا يموتوا بالطريق كانوا يغطوهم بشاشة ويقولوا ”أودعتك يمّا“، ويحطوا حوالي الشاشة حجار ويكملوا يمشوا، هيك كانوا يقبروهم، الناس ما كان معها وقت تحفر بالأرض وتقبر، المدفعية وراهم، رسمية كان عمرها ١٤ سنه، وهي طالعة مع جوزها تصاوبت من المدفعية بظهرها، وطلعوا فيها يرمحوا واجت الإسعاف أخذتها على نعلين، ولليوم موجودة العلامات على ظهرها. اختي الكبيرة خديجه كمان هي طلعت مع جوزها على عمان وبالطريق ولدت تحت شجره بنعلين ومات الولد.

كان في ناس مطلعين غنم معهم، تروح أمي وتطلب منهم يحلبوا شويّة حليب من الغنم وتقللوا بدفعلك قديش بدك،

قاللها يعني مش شايفي الطخ ورانا، بدك نموت عشان بنتك تشرب، وضلوا ماشيين. مشينا مشينا مشينا وسمعنا انه بالوادي قبل نعلين في بير، راحت أمي جابتلي مي، المي كان سوده وفيها كثير وحله، أمي حطت الشاشة على ألمي وقالتلي "مصي يما من الشاشة"، شربت وكانت المي مالحة، يمكن عشان هيك عندي اليوم مرض الكلاوي، مشينا والقنابل ورانا، لأنه اليهود كانت خايفة نرجع... وصلنا وادي نعلين، وساعتها وقف القصف، لما وصلنا أمي طلبت مني ومن بنت خالي نجيب ورق ذره من الكرم، ولما رحت شفت كومه ورق ذرة، صرت اخد منهم ولاّ بلاقي تحتهم طفل صغير أمه تاركيته وحواليه حجار، ناديت على بنت خالتي تشوف الولد، خافت وصرنا نركض عند أمي، حكيت لها شو صار، طلبت مني أروح اجيبه، قلتلها شو بدك تحمليني كمان ولد....راحت أمي تجيبه ولاقته ميت، رجعت امي وجابت شويه حطب وعملتنا أكل ونمنا تحت التين.

٥ "على بير زيت... على رام الله..."

تاني يوم اجو اوطومبيلات الأردن، وصاروا يقولوا يلا مين بده على أريحا... على بير زيت...على رام الله... على الشام... على غزه... أمي قالت انه بدها تروح على بير زيت عند اخوها اللي طلع على بير زيت، رحنا على بير زيت ولاقينا خالي، وهناك لاقينا محل وحطّينا خيش على الأرض ونمنا، السماء غطانا والأرض فراشنا.. صارت الأغاثة تفرق وقيّة طحين للنفر... شو بدها تكفي الوقيّة.. قعدنا حوالي ثلاث أشهر ببير زيت جوعانين وميتين من القلة... صرنا نغمّس مع الوقيّة برقوقة أو حبه تين، حبه جوافة.. قطّينه.. تمره... أمي قالت انها سمعت انه فيه مدرسه للمكفوفين برام الله بتفرق خبز وبطانيات، وقالت انه بدها تروح على رام الله، طلبت من مرة خالي شلن عشان تروح على رام الله بس مرة خالي ما كان معها مصاري، طلعت أمي ربطت صره وعلقتها بأيدها وصره على رأسها.. وصارت تمشي وتبكي... تمشي وتبكي.. بالطريق مرّت سيارة، طلبت أمي منه يوصلها على رام الله.. وقالتله بس نوصل على رام الله باخد مصاري من الناس وبعطيك .. قاللها إلي وإلك الله، أنا محمل برميلين بنزين وإذا بدكوا تقعدوا بين البراميل اقعدوا... بالطريق طلعوا كمان شباب صغار... وإحنا بالطريق وقف جنب محطة بنزين وطلب انه ننزل عشان ينزل البراميل... أمي قالتلي روحي يمّا اشحذي أكل من الناس عشان توكلوا ... قلتلها لا يّما انا بديش اشحذ... وصلنا رام الله للمنارة... ومش عارفين وين نروح.. صارت تسأل أمي الناس على مدرسه المكفوفين...صارت الناس توجهها.. وهي تمشي لاقت حرش.. وصارت تبكي وأنا وإخوتي الثلاثة حواليها.. ونمنا تحت اجرين أمي وهي تبكي... ولا أجا خالها لأمي.. كان مروح من الصلاة من الجامع...وقاللها: فاطمة وين كنت يا فاطمة.. قالتله ببير زيت... متنا من القلة، ما في اكل ولا مي... أخدنا وجاب الخيش وفرد الأرض خيش وجابلنا اكل... الصبح أخد أمي على مدرسه المكفوفين.. وسجلها وأخذت خبز... وصرنا نغط خبز بالشاي ونوكل.. أشهر ما شفنا الخبز. بعدين صارت أمي تشتغل بمستشفى البيره مع الجراحين... كانت تروح على المستشفى وتترك اخوي الصغير عندي، بعد شهر اجت مأمورية انه يوزعوا كل لاجئين البلد.... وأجا الجيش وقال انه ممنوع ولا حدا يبقى بالحرش... اجا خال أمي وقال للجيش حرام هدول الأولاد أمهم بالشغل.. وين بدهم يروحوا... قاللوا ما دخلنا، ممنوع ولا حدا يبقى هون.. واخدو خالي على اليسر (السجن) بالقدس... اجت أمي وما لاقت حدا غيرنا بالحوش.. بالصدفة كان في وحده جنبنا اخذتها وقعدتنا عندها بقن الدجاج.. يعني أعطل وأعطل.. أمي ضلت تشتغل بالسبيطار وتيجي.. لحد ما كفلت خالي وجابته يسكن معنا.. اجت هاي المرا وقالت أنا ما بدخّل رجال عندي، جوزي وابني بأمريكا وأنا لحالي.. وهيك طلعنا على مخيم الامعري.. امي كانت تقوم من الخمسة وتروح تبيع جلن المي بتعريفه.

تاريخ معصوب العينين ٢٠٠٣-٢٠٠٧ (عمل انشائي مستمر)
لوح زجاج من ٥٩ لوح عدد سنوات النكبة (طباعة حريرة بالشوكولاطة المرّة على زجاج)

أيام الثلجه الكبيرة كنا برام الله.. اخوي اللي أصغر مني راحوا أصابعه من ألثلج. قعد ايام بالسبيطار يعملوله قطب عشان يرجع اللحم ... جارنا راحوا اجريه من ألثلجه.. كنا أيام المؤن أمي تخليني اصف بالدور ولما ييجي دوري تحمل هي المؤن عني... اكلنا بهدله غير شكل.

ب ١٩٥١ كانت المتسللين تيجي على رام الله والمخيمات وتجيب معها مكاتيب للاجئين، مره اجو عنا وجابوا مكتوب انه ابوي عايش وبده يعملنا لم شمل، احنا فكرنا انه أبوي مات، بس اللي صار انه كانوا طاخينه ١١ طلقه بجسمه.. أيده وأجره مشلولين.. وبعد فتره طلع

٥ العودة الى اللد

أبوي من السبيطار، الأسرائلية حطوه بالدبابة وقالوله بدنا نرميك على برفيليا.. قالهم، خذوني على باب الجامع الكبير إرموني هناك.. قالوله بتموت.. قاللهم إرموني باب الجامع بدي أموت هناك.. لما وصل باب الجامع شافوه ناس ونيّموه ببيوت الجامع... وبعدها صار يقدم لنا معاملات عشان نرجع.

لما قدم ابوي الطلب صارت امي ترمح على القدس لحد ما اجا الطلب انه نرجع على اللد بشهر ايار ١٩٥١، يومها كان عمري ١٠ سنين.

لما رجعنا ما لاقينا ناس نعرفهم، الدور كانت مهدومه،

كان في وحده جارتنا اسمها سلوى صارت تقول لي ما تخافي تعالي العبي، قلتلها لا ما بدي، امي قالتلي ما تطلعي احسن ما يسرقوك اليهود.

صرنا نشتغل انا وعائلتي نلقط صبر وتين ونزرع، ما كان مثل اليوم تأمين وأبوي ما وافق اروح على المدرسة، اليهود سكنوا بالدكاكين جنب الخان، ما كان وقتها شيكونات، وسكنوا كمان ببيوت العرب، لحد ما بنولهم شيكونات، محل دارنا اليوم مبني شيكون لليهود.

لما كبرت وصار عمري ٣١ سنه تجوزت، جوزي عبد اللطيف حسونه كان كمان مشرد ورجع على اللد، كان اكبر مني بسبع سنين، زوجة أبوه كانت تعرف اسعد الترتير، وهي اجت خطبتني اله. تجوزت ب ١٩٥٣/٩/١٣، وسكنا عند الجامع، لما تجوزت ضليتني أشتغل بالصبر والتين، خلفت ٩ اولاد واجهضت ولدين، عندي خمس بنات واربع صبيان، جوزي كان بالأول عنده شاحنه وباعها، بعدين راح تعلم شوفير باص وبعدين صار يشتغل على تكسيات، بس اكثر حياته كان بالسجن، كان مناضل... فدائي، كان يشتغل مع الفدائيه وينظم الشباب باللد، كان تابع لمنظمة التحرير الفلسطينية بمصر، وانا قضيت حياتي كل يوم ييجوا على بيتنا كبسيات تفتيش.

تعبت كتير، كنت دايما ارمح معه على المحاكم، كنت انزل على حيفا بالليل عشان احكي مع المحامي، كل مكتوب كان يكتبه كنت انزل بنفسي على الحاكم العسكري أعطيه اياه بأيده، ما كنت أوافق أبعته بالبوسطه، انا ما كنت اخاف من حدا، كنت اروح عند الحاكم العسكري، مره اجا جندي وحاول يهددني بالباروده، قلتله إبعد من هون أنا إسرائلية مثلي مثلك، قللي ممنوع تدخلي عند الحاكم العسكري، قلتله بدي أدخل، لحد ما اجا الحاكم وقاله خليها تدخل. كل شي عملته لحالي، عشت أنا وأولادي وحماتي لحالنا، الناس كانت تخاف تدخل عنا البيت عشان جوزي سجين أمني. جوزي تغذب كتير بالسجن، كان يكهربوه ويحطوه بالمي البارده، ومره كان مروح على البيت يوكل ومات بالسكته القلبيه.

قبل احتلال الناس كانت عايشة بهدوء وكل واحد يعطف على جاره، مش مثل اليوم عنف، الناس كانت يد واحده، قلبهم على بعض، الأحتلال خلى قلب الناس أسود، اليهود بعلموا اولادهم وبوعوهم بس احنا العرب جبناء، لا في توعية لا للكبار ولا للصغار، احنا منقتل بعض واليهود مبسوطين. أولادنا لازم يعرفوا انه الفلسطينية ما طلعوا من حالهم زي ما بحكوا، قعدوا أشهر يقاوموا.. ابوي طخوه من جهة القدس، عند وادي القدس، اخر ناس سلمت كانت اللد، ضلت تقاوم للآخر، مدفعية مركز البوليس كانت تضرب على اليهود، واحد اسمه أبو رجا قال للمدفعيه ما تضرب على اليهود، قاموا قتلوه، قالوله مين انت عشان تقرر انه ما نضرب.

اهل بيت دجن تركوا بيوتهم ونزلوا على اللد، في ناس ظلمتهم وقالوا انهم تركوا بيوتهم، الله وأعلم شو صار معهم، يمكن صار فيهم مثلنا.

لازم الجيل الصغير يعرف كل شي صار بالنكبة، والصغير بس يكبر يحكي للي أصغر منه، لحتى ما تنسى الناس، هذه البلاد أرضنا، أرض مقدسة، الأحتلال إستغلنا وهجرنا.. لازم نوعي أولادنا وما نخلي المخدرات تستغلنا، الدولة عم تستعمل سياستها عشان يهدمونا.

اليوم ألانتفاضه ضرورية عشان ما تموت القضية...

○ رنين جريس
ناشطة نسوية ومركزة مشروع التاريخ الشفوي في جمعية ذاكرات.

○○○

أنا

قصيدة للشاعرة نازك الملائكة

الليلُ يسألُ من أنا ؟
والدهرُ يسألُ من أنا

أنا سرُّهُ القلقُ العميقُ الأسودُ
أنا مثلهُ جبّارةٌ أطوي عُصورْ

أنا صمتُهُ المتمرِّدُ
وأعودُ أمنحُها النشورْ

قنّعتُ كنهي بالسكونْ
أنا أخلقُ الماضي البعيدْ

ولفقتُ قلبي بالظنونْ
من فتنةِ الأمل الرغيدْ

وبقيتُ ساهمةً هنا
وأعودُ أدفنُهُ أنا

أرنو وتسألني القرونْ
لأصوغَ لي أمسًا جديدْ

أنا من أكون ؟
غَدُهُ جليد

والريحُ تسأل من أنا
والذاتُ تسألُ من أنا

أنا روحُها الحيران أنكرني الزمانْ
أنا مثلها حيرَى أحدّقُ في ظلام

أنا مثلها في لا مكان
لا شيءَ يمنحُني السلامْ

نبقى نسيرُ ولا انتهاءْ
أبقى أسائلُ والجوابْ

نبقى نمرُّ ولا بقاءْ
سيظَل يحجُبُه سراب

فإذا بلغنا المُنْحَنى
وأظلّ أحسبُهُ دنا

خلناهُ خاتمةَ الشقاءْ
فإذا وصلتُ إليه ذابْ

فإذا فضاءْ!
وخبا وغابْ

ooo

نهديكم هذه القصيدة، تكريما منا لذكرى شاعرة العراق الأولى نازك الملائكة، واحدة من أهم رواد الشعر العربي الحديث، وأول من كتبت الشعر الحر، فارقتنا نازك الملائكة في ٢٠ حزيران عن عمر يناهز الخامسة والثمانين.

السوار تهنئ:

- مبروك لوحدة الدراسات النسوية في مدى الكرمل إصدارها لكتابها الأول «كتابات نسوية: ما بين القمع وأصوات فلسطينية مقاومة» من تحرير مديرة الوحدة الدكتورة نادرة شلهوب كيفوركيان، يحمل الكتاب، خطايا مضادا ولغة تساهم في إثراء المكتبة العربية النسوية في الكتابات التي تتطرق إلى البنى الثقافية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والصحية للجنوسة في السياق الفلسطيني وذلك على حد تعبير المحررة في مقدمة الكتاب، والتي تقول فيها أيضا «يهدف هذا الكتاب إلى تشجيع الكتابات والنقاشات المرتبطة بقضايا مهمة في دراسات الجنوسة وعلاقات الجنوسة في المجتمع الفلسطيني، وفي دراسة التاريخ وعلاقات القوّة القائمة بين المجتمع الفلسطيني ودولة إسرائيل. كما ويهدف إلى المساهمة في النقاشات المطروحة حول تطوير أبحاث ودراسات تساهم في خلق استراتيجيات، سياسات، وتدخل يبني مجتمعاً فلسطينياً واعياً لموقعه وبنيويتيه السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية من منطلق جنوسي، كما و يعزز هذا الكتاب ضرورة الإلمام بالنظريات النسوية والنظريات النقدية وذلك لتطوير الكم المعرفي و إثراء معرفتنا و تعميقها. أن دراسات الباحثات التي يعرضها هذا الكتاب تعكس أصواتاً وأبحاثاً لنساء ينتمين إلى أقلية عربية فلسطينية حولت بعد نكبة ١٩٤٨ إلى أقلية وطن ويعتمد على دراسات الماجستير والدكتوراة للكاتبات. تنطلق الدراسات المطروحة من موقف الباحثات العلمي وتنبع من هويتهن، تاريخهن وإرثهن الثقافي ومن خلفيتهم المعرفية».

يشمل الكتاب ستة مقالات للباحثات لينا ميعاري، فاطمة القاسم، سيلفيا سعدي، أريج صباغ خوري، ندى متى ونهاية داوود.

-مبروك للزميلة تغريد يحيى- يونس بحصولها على شهادة الدكتوراه بتقدير امتياز من جامعة تل أبيب، قسم علم الاجتماع، والتي موضوعها: غُربة، جُنوسة وسياسة: النساء في السياسة المحلية في المجتمع العربي-الفلسطيني في إسرائيل.

في أطروحتها تقوم الدكتورة يحيى- يونس ببحث مفرق الالتقاء بين ثلاثة أركان هي الغُربة والجُنوسة والسّياسة. وتوضح قائلة : أتقصّى مفاهيمَ الغربة، محاورها، سيروراتها وآلياتها في سياق المجتمع العربي-الفلسطيني في إسرائيل من خلال مَسْعَيَيْن مكملين بل ومتداخلين. في المسعى الأول، وعلى غير المألوف في الأدبيات المهنية، أقترح دراسة شعب في بلاده، وطنه، من منطلق علم اجتماع الغريب والغربة. ضمن ذلك وفي المسعى الثاني أسلّط الضوء على فئة نساء والمشار إليهن في الخطاب والعربية المحليين ب«الغريبة/ات». إدعائي المركزي يقضي بأن الغربة تجربة سياقية، مشروطة وديناميكية. أدّعي أنّ عوامل وسيرورات سياسية، اجتماعية، هيكلية وثقافية على المستويين، مستوى الماكرو للدولة والمجتمع الإسرائيلي والمستوى الداخلي للمجتمع العربي-الفلسطيني،وكذا التفاعل والتضافر فيما بينها، تُنتج وتشكل الغربة. أدّعي أن للغربة بُعداً جنوسياً أهملته الدراسات الكلاسيكية وسمة أنطولوجية أحاول تفكيكها.

فيما وراء النتائج العينية للبحث أخلُص إلى المصطلح «أصلانيون غرباء» لمفهمة تجربة العرب-الفلسطينيين في إسرائيل على المحور ألاثني-القومي، وعلى المستويين الجمعيّ والفرديّ، جرّاء تفعيل الدولة والأكثرية اليهودية المهيمنة لسياسات وآليات تُغربُهم. المفهمة هذه تجسّد عُمق وكثافة وخاصّية التجربة واختزانها أضداداً متفاعلة وانعكاسات كامنة ذات اتجاهات متباينة ومتزامنة. فيما تنعكس غربة الأصلانيين بصور عدة، أشّدد على انعكاسها في تغذية وتقوية أشكال الغربة الداخلية المختلفة عامة وتلك

المنسوبة للنساء على وجه الخصوص، وفي خطاب الغربة/ الانتماء في سياق السياسة المحلية حصراً». يطرح البحثُ تجديدًا إبستمولوجيًّا وميدانيّاً ونظريًّا، وفي ذلك بعضٌ من إسهامه.

- مبروك لمنتدى الجنسانية الإعلان عن ألافتتاح الرسمي للمنتدى كمؤسسة أهلية قطرية، تهدف إلى رفع الوعي الجنساني في المجتمع عموما وقطاع الناشئة والشبيبة خصوصاً، كما وتسعى إلى مكافحة كافة أشكال الاستغلال الجنسي، وتعزيز الوقاية من الإمراض المنقولة جنسيا، من أهداف المنتدى أيضا وكما جاء في مسردته تعزيز حق الفرد في اختيار الشريك وبناء علاقة إنسانية عاطفية وجنسية صحية، كما ويسعى إلى خلق إطار علمي ومهني لتطوير وتعزيز القدرات المهنية للعاملين في مجال الصحة الإنجابية. ينطلق المنتدى من قناعته أن الحقوق الجنسية والإنجابية هي مكوّن أساسي من مكونات حقوق الإنسان وضرورة حقيقية لرفد مساعي التنمية المستدامة لمجتمعنا الفلسطيني.

كان للسوار شرف استضافة الدورات التي أقامها المنتدى قبل الإعلان الرسمي عن تأسيسه، في مقرها. وكان للمنتدى سنوات من العمل التطوعي قبل مأسسته الرسمية، حيث قام أعضاء المنتدى تطوعا بنشطات قطرية عديدة في مجال التربية الجنسية، منها دورات كاملة أو ورشات عمل لمرة واحدة.

ooo

تكريم الى ٥٣١ مدينة وقرية فلسطينية ٩٩-٩٨ (كتاب من زجاج مكتوب بالحبر)

الاعتداءات الجنسية على الاجيال الصغيرة، ودور المربي والمربية

عرين هواري○

« أرجوك أرجوك قولي لي ما أفعل، لمن أتوجه، ما هو رقم هاتفكم في السوار.. ولكن أخاف أن اتصل»

كان هذه ما قالته بخوف وحرج إحدى طالبات الصف التي تقدمت إلى متطوعة السوار زينة (اسم مستعار)، وذلك بعد إنهائها لورشة عمل مع طلاب الصف الثامن... في إحدى المدارس العربية في البلاد، حول موضوع العنف الجنسي.
سمعت مربية الصف ، التي تواجدت في الصف أثناء الورشة فصرخت على الطالبة قائلة
«هذا الرقم مش إلك.. أنت ما في حاجه تتصلي.. هذا الرقم للبنات اللي مرقوا اعتداء.. شو مالك ليش مش مركزة بالمحاضرة»
بعد ذهاب المربية، أعطت متطوعة السوار رقم الهاتف للطالبة، التي كما يبدو خشيت من نقله عن اللوح في الصف، كي لا يسبب لها نقله الحرج والخوف. شعرت متطوعة السوار بشيء من الإحباط، حيث انتهت الورشة مع الصف، وليست هي بمستشارة في المدرسة، أو مربية الصف، وفي هذه الحالة حتى المستشارة لم تتفهم والتي من المفروض أن تدعم الطالبة وتساعدها، كما ولا يمكنها أن تتوجه لمعلمة معينة أو لإدارة المدرس، حيث لا نعلم هل يستطيع المربون والمربيات التعامل مع هذه القضايا. وأشار تعامل المربية كما رأينا في الاقتباس أعلاه إلى أنها لم تفهم أصلا أن مجرد سؤال الطالبة الخائف والمحرج قد يشير إلى أنها هي أو إحدى المقربات لها قد تعرضت لاعتداء جنسي.
ومع شديد الأسف نقول أننا واجهنا حالات في مدارس، حيث كان المربون بعد أن يعرفوا عن حالة اعتداء، يتحدثون عنها بحرية داخل غرفة المعلمين، وهذا يتنافى مع ابسط قواعد الدعم وابسط قواعد احترام خصوصية الطالب ، حيث تعتبر السرية مقدسة في هذه الحالة. ولم يبق للمتطوعة زينة سوى أن تبلغ متطوعات السوار أن يتوقعن اتصالا من طالبة مدرسة، وان تتمنى أن تقوم الطالبة بالاتصال، حيث في حالات الاعتداء الجنسي ، كثيرا ما يفقد الطفل أو الطفلة ثقته بالآخرين، ولاسيما إذا كان الاعتداء من إنسان قريب أو من شخص داخل العائلة.
وفي حديث مع مركزة مشروع المدارس في السوار، أشارت المركزة إلى انه كثيرا ما يكون دخولها للمدارس فاتحا لآلام كبيرة بسبب ما تشعر به خلال ورشة عمل مع الطلاب. كثيرا ما ترى الخوف والألم والتساؤل في وجوه الطلاب، ومن أسئلتهم البريئة تشعر أنهم تعرضوا لاعتداء أو مضايقة جنسية أو أي عنف جنسي أو جسدي آخر. إن وجود الموجِّهات في الصفوف مهم لتوعية الطلاب للحذر، وللدفاع عن أنفسهم ولتشجيعهم على عدم السكوت عن أي اعتداء عليهم، ولكن موجهة السوار ليست جزءا من الطاقم التربوي أو التعليمي في المدرسة، ووجودها هناك محدود، كما والحرية المعطاة لها محدودة، والاهم من هذا كله أننا ومن اجل مساعدة أي طفل أو طفلة ضحية عنف جنسي، علينا المحافظة على الشرط الأساسي والحتمي من اجل حماية الأطفال وهو ضمان السرية. كل هذا يجعل ناشطة السوار تخرج أحيانا من الصفوف مع كم من الألم والإحباط.
أحد الحلول التي يحاول أن يقدمها السوار هو ورشات عمل ومحاضرات واستكمالات للمعلمين حول كيفية التعامل مع هذه القضايا. كثيرا ما يسألنا المربون والمربيات، كيف تعرفن أو تلحظن وجود طالب أو طالبة تعرض لاعتداء جنسي، أو ماذا علينا أن نفعل كمربين لنعرف. وبعد أن نعرف هل نتصل بالأهل؟ وإذا كان الاعتداء من

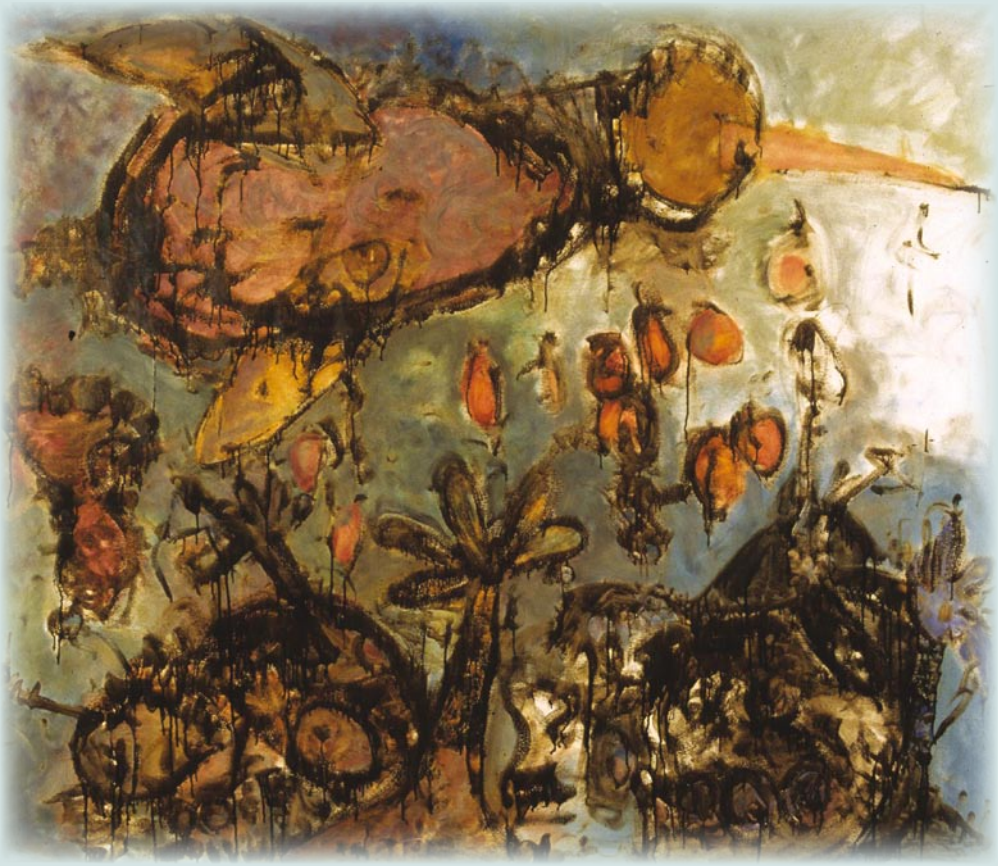

مجزرة جنين ٢٠٠٣ (الوان زيت وقطران)

الأهل فماذا نفعل؟؟

نحاول في هذه السطور أن نشير إلى بعض ملامح الطفل أو الطفلة المعتدى عليه جنسيا، كي نساعد المربيات والمربين في تشخيص حالة اعتداء على طفل سواء كان في بيته، أو في المدرسة أو في أي مكان آخر، كما ونحاول أن نتطرق إلى الطرق التي يجدر باعتقادنا بالمربين والمربيات أن يتبعوها من اجل مساعدة الطالب.

مقولتنا الأولى للمربين هي أننا نتوقع منهم الإصغاء للطالب أو الطالبة حتى دون أن يبوح، لأنه لن يبوح. مهم أن نصغيَ لعيونه ولصوته ولجسده وهذا بمعظم الحالات لا يحتاج تدريبا، فالطفل التعيس ينظر ألينا بتعاسة، والطفل المعنف كثيرا ما يعبِّر داخل الصف عن آلام في أماكن مختلفة من جسده، وقد تظهر علامات، وأحيانا نرى طلابا يرجفون دون أن نعرف السبب، هذه المظاهر قد تشير إلى عنف جنسي ولكنها قد تشير أيضا إلى عنف جسدي أو إلى إهانات نفسية للطالب، وقد تشير إلى أزمات عائلية أو صحية عابرة، ولكن المؤكد أنها من السمات الأولى لطفل تعيس على المعلم الإصغاء له.

قاعدة أخرى بسيطة جدا تساعد المربي أن يشعر بطلابه، على بساطتها، هي أن يتواصل معهم بالحديث والحوار كأن يسأل: كيف حالكم اليوم، وكيف تشعرون و»ما لِك زعلانة؟» مثلا هذا وعلى بساطته، مهم جدا ومن المفروض أن يكون مفهوم ضمنا بالعلاقة بين المربية والطالب أو الطالبة، مع الأسف كثير من المربين لا يقومون به.

الطالب لو سألناه كيف حالك لن يجيب انه قد تم الاعتداء

عليه، ولكن السؤال قد يشكل فاتحة لعلاقة تمكن الطالب من أن يتوجه لنا ربما بعد الدرس، لأنه يعي أننا نهتم بحاله ونسال عنه.

مهم أيضا في حالة تواجدنا مع الأجيال الدنيا إن ننتبه لبعض المميزات للطفل المعتدى عليه، فمثلا لو نظرنا لرسومات الأطفال ووجدنا بروزا للفم أو وجدنا داخل رسمه جسم إنسان أعضاء جنسية على غير المتوقع من رسومات الأطفال، علينا أن نولي ذلك أهمية، فقد يشير هذا إلى أن الطفل قد تعرض لاعتداء جنسي. وإذا انطوى الطفل على نفسه فجأة وتوقف عن المشاركة في الصف أو عن الإجابة على أسئلة المربية فجأة علينا، قد يكون السبب تعرضه لاعتداء.

وفي روضات الأطفال مثلا قد نجد الطفل يبكي ساعة العودة إلى البيت إذا كان قد تعرض لاعتداء داخل البيت. بعض الأطفال الذين نجدهم ينشغلون بأعضائهم الجنسية أو بالأعضاء الجنسية لأبناء جيلهم، مثلا في الحمام يضايقون أبناء جيلهم أو يلمسون أعضاءهم الجنسية فربما قد تعرضوا أو انكشفوا لمشهد جنسي. يجدر أن ينتبه إلى أن الأمر قد يشير إلى أن الطفل معتدى عليه جنسيا أو قد انكشف لمشهد جنسي.

نحن لا نتوقع من المربي أو المربية أن يعرف كيف يتعامل مع الطالب، وقد يكون أحيانا تعامله مع الموضوع مضرا بالطالب، ولكننا ندعو المربين والمربيات إلى الاتصال بمراكز المساعدة كخط الطوارئ لمساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية في السوار والمنشور رقمه في هذه النشرة أو إلى مراكز مساعدة أخرى كخط الطوارئ التابع لجمعية نساء ضد العنف في الناصرة. هنالك أيضا مراكز مساعدة في بعض المستشفيات. ممكن أيضا أن تساعد متطوعات المراكز في التوجه إلى الأهل أو إلى الطالب نفسه بناء على الحالة، ممكن أيضا أن تمرر ورشة للصف من خلالها تدعو الطلاب إلى التوجه وممكن أيضا أن نصل إلى غرف المعلمات والمعلمين لتمرير ورشة استكمال حول الموضوع.

كثير من المحبة وبعض من الإصغاء لطلابنا، وحد أقصى من احترمانا لخصوصياتهم وأسرارهم، قد يعودون على طلابنا وطالباتنا بالنفع الكبير، في ظل واقع يعنف به جزء من الطلاب جنسيا وجسديا ونفسيا, وأهم من هذا كله علينا ألا نصدر عليهم الأحكام ونلومهم فهم ضحايا لعنف المجتمع وأحيانا لعنف داخل الأسرة.

o عرين هواري: ناشطة نسوية ومركزة مشروع الاعلام والعلاقات العامة في السوار

ooo

رُضع غزة ٢٠٠٧ (قنينة اطفال وخبز يابس ومتعفن)

بعض من خواطر متوجهاتنا

نحاول في هذه الزاوية طرح بعض من النصوص التي كتبتها نساء تعرضن لاعتداء جنسي، نصوص صادقة من قلب الألم، نطرح في هذا العدد نصين من خلالهما نحاول أولا أن نتعرف على ما قد تشعر به أي امرأة يتم الاعتداء عليها، نحاول من خلالهما أن نقول كفى لهذه الجرائم الجبانة، وكفى للصمت عليها، ننشرها أيضا لنذكر كل من تقرأ النص وقد تعرضت لاعتداء جنسي هي أو إحدى معارفها أن تتوجه إلى مراكز مساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية وندعوها للاتصال بالسوار. ونحن سنعمل جاهدات على دعمها.

- تصيغ الزميلة سمر راشد المركزة السابقة لمشروع التربية في المدارس، ما سمعته من المتوجهة منار "اسم مستعار"

"قصتي هي قصة كل امرأة لا محالة. قصة صمت الماعز تحت سكين الجزار".

بهذه الكلمات ابتدأت منار سرد رحلتها لي في هذا العالم، عالم جميل بحسب كلامها لكن ساكنيه لا يملكون ذرة رحمة.

مشوارها مع الخوف ابتدأ حين بلغت الثامنة عشر. كانت آنذاك فتاة، أحلامها مبهمة دخلت إلى عالم غريب عنها، عالم من الاستقلالية في التفكير واتخاذ القرارات. ابتدأت التعليم العالي مباشرة بعد إنهائها الدراسة الثانوية.

لم تكن ترغب في ذلك لكن أهلها كانوا قد قرروا لها مسار حياتها مسبقا.

دخلت فجأة عالماً مختلفاً متعدد الجوانب. أصبحت بين أناس كثيرين يرغبون التحدث إليها أو مغازلتها أحيانا. وكانت لديها دائما نفس الإجابة "مش كل البنات زي بعض". وكأن من حولها وحوشا ينتظرون الفريسة.

خوفها كان كخوف كل فتاة عربية لقنوها درسا لن تنساه طوال حياتها.

مع مرور الوقت بدأت تلين قليلا، نظرتها إلى الأمور تغيرت. وابتدأت الفجوة تكبر بينها وبين مجتمعها.

الخوف تلاشى وابتدأت ثقتها بنفسها تزداد يوما بعد يوم، أيقنت أن لديها عقلا من ذهب عليها تطويره.

أمسى يوم وأصبح يوما حتى وجدت نفسها أمام شاشة الحاسوب تتحدث مع شخص أعجبها، طلب رقم هاتفها وابتدأت العلاقة بينهما.

علاقتهما بدأت تتطور يوما بعد يوم حتى انه وعدها بالزواج، وزار بيتها وجلس مع أهلها. وفي يوم من الأيام ذهبت معه ليريها منزله الجديد. في الطريق وجهت إليه سؤالا لم تكمله حتى رأته يمسك بشعرها ويضرب رأسها في زجاج السيارة. في تلك اللحظة أرادت الهرب لكنه ابتدأ بالتأسف والبكاء والعويل حتى أكلت الطعم.

عند وصولهما إلى المنزل استغفلها والتصق بها فجأة وبعنف ألقاها على السرير، كفراشة جميلة احرق جناحاها مندهشة مستغربة، خائفة ترى رجلا عاريا لأول مرة، لكنها لم تستطع التمعن بجسده لأنها كانت كجثة هامدة تغتصب.

هرولت إلى سيارة الأجرة لا تعرف ما قد جرى. صمتت ومن وقتها أصبحت شبحا لا يرى إلا في الليل القاتم.

الخوف ابتدأ بالظهور من كل زاوية. لم تعد تهتم بتعليمها الأكاديمي، فهي خادمته الآن وهو يقول أنها بلا شخصية وأنها زانية وبان كلامها سخيف. وان لم تكن تريد الذهاب إليه كان يهددها بالفضيحة. لم تعد تمتلك أعصابها ابتدأ غضبها يغطي عيونها. ولم تعد تعرف نفسها.

"استطعت أن أتخلص منه بعد وقت طويل. لكن شكله صوته ورائحته ما زالوا يلاحقونني" هكذا قالت.

خواطر متوجهاتنا

تشاركنا أيضا هذه المرة بسمة - اسم مستعار- وهي أحدى الزميلات اللواتي توجهن ألينا ، في بعض من خواطرها

يا طفلة تعيش داخلي منذ سنين
تبحث عن ذاتها في متاهات الأيام
خائفة ، فزعة
تتصدى رغم ضعفها
لذئاب حياة عبثت بها
انتهكوا جسدها, اغتصبوا أحلامها

هي عاجزة عن الكلام،
وعن البوح،
تكتم بين ضلوعها سرها اللعين
تعجز عن الصراخ بوجه كل من آذاها يوما!!

أنهكتها الجراح والآلام
تبحث عن أمان لم تعرف له معنىً
تبحث عن حب، وفاء وصدق
تبحث عن راحة وسعادة لم تعشها

تحلم بغد مشرق تجد به طريقها
وتحقق به ذاتها
تكون به كما تحب برفقة من تحب.
فمتى عساها تحقق ذلك؟؟

هائمة أنا في أفكاري التي لا تترك لي مجالا للراحة، اشعر بضياع كبير رغم كل التحسن الذي طرأ على وضعي. اشعر بحزن كبير ورغبة عارمة في تحدي الناس وتحدي مشاعري التي تجعلني اشعر بمدى ضعفي، سخط عارم يسيطر علي دون أن تكون لي القدرة على التخلص منه أو تغيير حالي. وحيدة، متعبة وتائهة لا ادري إلى أين سأصل بطريقي، الذي اشعر أحيانا بأن الظروف هي التي أرغمتني على سلوكه. لدي حاجة ملحة في التغيير وفي خلق حياة مختلفة أكون فيها قوية كفاية لأتحدى مصاعب الحياة التي واجهت وأواجه، احتاج لحضن دافئ يمنحني الأمان والحب الصادق الذي يعوضني عن كل أيامي الفارغة المتبددة في مسالك الآلام. أردت دوما أن أكون بحال مغاير، أردت أن أكون كما أحب طفلة تعيش حياتها كسائر الأطفال، طالبة تنال ما تريد بدون أن تجد ألف سبب وسبب يمنعها من ذلك. أردت أن أعيش وسط عائلة مثالية، يجمع أفرادها الحب والصدق والحنان... هذا ما أردت دوما وهذه الصورة التي نسجت بخيالي والتي لا تزال تعكر علي حياتي. فليس بإمكاني الطموح بغير ما أريد ويصعب علي أن أتقبل واقعا مغايرا لكل رغبة كانت بنفسي..

منار وبسمة، كتبتا بصدق عن مشاعرهما، عن الألم الذي يعانيانه، ولكن أيضا أظهرتا قوة كبيرة للتعامل مع الجريمة ورغبة كبيرة في الخروج من موقع الضحية، وعبرتا عن حاجة ماسة للدعم، وعن ضرورة التغيير داخل المجتمع. ونحن في السوار وفي مراكز مساعدة ضحايا العنف على شتى أشكاله، نحاول إعطاء الدعم والمشورة والتواصل مع مواطن قوة النساء.

خط الطوارئ لمساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية –السوار
٠٤-٨٥٣٣٠٤٤

ooo

من عبق الارض
بورتريت شخصي للفنانة رنا بشارة ٢٠٠٧ (طحالب خضراء على طبق نحاس)

الفنانة رنا بشارة

فنانة تشكيلية تعمل في مجال الرسم، النحت، الفن الانشائي التركيبي، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي. حاصلة على اللقب الأول في الرسم ودراسات المرأة من جامعة حيفا، واللقب الثاني من كلية سافانا للفن والتصميم في ولاية جورجيا الأمريكية. عملت في تدريس الفنون في عدة مدارس ومؤسسات ثقافية، وحصلت على عدة منح تفرغ للفن في دول أوروبية وعربية. عرضت أعمالها في معارض فردية وجماعية داخل الوطن وخارجه كفرنسا، سويسرا، النمسا، السويد، انجلترا، الأردن، المغرب والعديد من الولايات الأمريكية.

تعتبر رنا بشارة ذاكرتها البصرية إحدى الركائز التي تستقي منها لغتها الفنية التعبيرية، والتي تعبُر من خلالها إلى اللاواعي لتتوجهُ بعمل فني، به تعبر عن قضايا شخصية، اجتماعية سياسية تعيشها في واقعها اليومي، كفلسطينية، ليصبح الهم والفرح اليومي سياسيا أيضا. تقول بشارة أنها ترى أن الزمن زمن الأقوياء، الذين يحاولون كسبه لصالحهم وفرض الأمر الواقع، وهذا ما ترفضه كإنسانة وكفنانة تريد أن تعيش ويعيش شعبها بكرامة وحرية. وعن ذلك الرفض تعبر بفنها الذي تستلهمه من تاريخ شعبها، ومن واقعه اليومي، رافضة ومستنكرة الحدود التي تحاول المؤسسة الصهيونية أن تفرضها علينا وتضعها لخطابنا الفكري والسياسي والفني.

صمتك يحميه

موناليزتي ١٩٩٦ (كولاج على ورق)

السّوار
ASSIWAR
الحركة العربية النسوية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية

خـــط الـطـوارئ

04-8533044

السوار هي حركة نسوية عربية تناضل ضد كافة أشكال القمع وتجلّياته على المستوى البطريركي والإقتصادي والقومي والإثني. فتحرير المجتمع، وبالذات الفئات المهمّشة والمستضعفة فيه، يستوجب محاربة كافة أشكال الإستغلال هذه، مجتمعةً وعلى حدة.

تؤمن السوار بأن النسوية هي حركة سياسية- إجتماعية ثورية، تسعى لتغيير علاقات القوّة والهيمنة السائدة في المجتمع.

تشغّل السوار خط طوارئ على مدار ٢٤ ساعة لدعم ضحايا الإعتداءات الجنسية مع المحافظة على السريّة التامة.

السوار هي جمعية مسجّلة أهلية، تقدّم خدماتها للجمهور الفلسطيني في البلاد.

تدير العمل في الجمعيّة أساساً، مجموعة متطوّعة من النساء العربيات الفلسطينيات، اللواتي تأهّلن داخل التنظيم، بعد إجتيازهنّ دورة شاملة.

email:alssiwar@netvision.net.il